

أضواء البيان

@ 4 % (راحت بمسلمة البغال عشية % فارعى فزاره لا هناك المرتع) % .

ثم بني عليه الأمر والهاء للسكت . ولا يخفى ما في هذا القول من التعسف والبعد عن الظاهر . .

وفي قوله { طه } أقوال أخر ضعيفة ، كالقول بأنه من أسماء الذّبي صلى الله عليه وسلم . والقول بأن الطاء من الطهارة ، والهاء من الهداية يقول لنبه : يا طاهراً من الذنوب ، يا هادي الخلق إلى علام الغيوب ، وغير ذلك من الأقوال الضعيفة . والصواب إن شاء الله في الآية هو ما صدرنا به ، ودل عليه القرآن في مواضع أخر . قوله تعالى : { مَا أُنْزِلَ إِلَّا عَلَيْنَا } . وفي قوله تعالى : { مَا أُنْزِلَ إِلَّا عَلَيْنَا } .

الأول أن المعنى : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . أي لتتعب التعب الشديد بفطر تأسفك عليهم وعلى كفرهم . وتحسرك على أن يؤمنوا . وهذا الوجه جاءت بنحوه آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ } ، وقوله تعالى { فَلَا عِلَّاكَ بِآخِرِ نَفْسِكَ إِلَّا إِثْرَهُمْ } . إن لّهم يؤؤمؤوا بهاذل الحدِيثِ . أسفاً { وقوله { لَعَلَّكَ بِآخِرِ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، وقد قدمنا كثيراً منها في مواضع من هذا الكتاب المبارك .

الوجه الثاني أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورّمت قدماه ، فأُنزل الله { مَا أُنْزِلَ إِلَّا عَلَيْنَا } لتشقى أي تنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة . وما بعثناك إلا بالحنيفية السمحة . وهذا الوجه تدل له طواهر آيات من كتاب الله ، كقوله : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْنَاكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } ، وقوله { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . .

ويفهم من قوله : { لَتَشْقَى } أنه أنزل عليه ليسعد . كما يدل له الحديث الصحيح : (مَنْ يُرِدْ الله به خيراً يفقهه في الدين) وقد روي الطبراني عن ثعلبة بن الحكم رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله يقول للعلماء يوم القيامة : (إني لم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أُبالي) وقال ابن كثير : إن إسناده جيد ، ويشبه معنى الآية على هذا القول الأخير قوله تعالى : { فَاقْرَأُوا }

مَا تَدْرُسُ رَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا ° {